

أضواء البيان

@ 440 @ بِرَقُوءَةٍ وَأَوْمُرٍ قَوِّمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا { . فالجزاء المنصوص عليه في قوله : { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } حسن . والصبر المذكور في قوله : { وَلِلَّذِينَ صَبَرُوا ثَمَرٌ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ } أحسن . وهكذا . وقرأ هذا الحرف ابن كثير وعاصم وابن ذكوان بخلف عنه (ولنجزين) بنون العظمة . وقرأه الباقر بالياء ، وهو الطريق الثاني لابن ذكوان . ! 77
! قوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن كل عامل سواء كان ذكراً أو أنثى عمل عملاً صالحاً فإنه جل وعلا يقسم ليحيينه حياة طيبة ، وليجزينه أجره بأحسن ما كان يعمل . .

اعلم أولاً أن القرآن العظيم دل على أن العمل الصالح هو ما استكمل ثلاثة أمور : .
الأول موافقته لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . لأن الله يقول : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } . .
الثاني أن يكون خالصاً لله تعالى . لأن الله يقول : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } ، { قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُوا مُخْلِصًا لَهُ دِينَهُ فَاَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّن دُونِهِ } . .
الثالث أن يكون مبنياً على أساس العقيدة الصحيحة . لأن الله يقول : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } فقيّد ذلك بالإيمان ، ومفهوم مخالفته أنه لو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك العمل الصالح . .

وقد أوضح جل وعلا هذا المفهوم في آيات كثيرة ، كقوله في عمل غير المؤمن : { وَقَدْ مَنَّآ عَلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا } ، وقوله : { أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ } وحديث ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يؤمنون { ، وقوله : { أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ { ، وقوله : { أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ { ، إلى غير ذلك من الآيات . .
واختلف العلماء في المراد بالحياة الطيبة في هذه الآية الكريمة . .

فقال قوم : لا تطيب الحياة إلا في الجنة ، فهذه الحياة الطيبة في الجنة . لأن الحياة

